المنهج القرآني في معالجة الانحرافات العقدية: دراسة تفسيرية تحليلية

م.د اسراء ياسين محمد عبد الله
جامعة كركوك/ كلية التربية الأساسية
israayaseen@uokirkuk.edu.iq

The Qur'anic Approach to Addressing Doctrinal Deviations: An Analytical Exegetical Study

Lect. Israa Yaseen Mohammed Abdullah
University of Kirkuk / College of Basic Education

المستخلص

شكّل الانحراف العقدي أحد أخطر العوامل المؤثرة في صفاء التصور الإيماني، لما للعقيدة من دور أساسي في تشكيل القيم والعبادات والرؤية الكونية للإنسان. وقد شهد التاريخ الإسلامي عبر العصور مظاهر متعددة من الانحرافات الفكرية والعقدية الناشئة عن الجهل والغلوّ والتقليد والتأثر بالثقافات الدخيلة والاضطرابات السياسية، مما أدى إلى تشويه بعض المفاهيم المتعلقة بالله تعالى وصفاته، وحقيقة التوحيد والنبوة والعبادة.

وقد جاء القرآن الكريم بمنهج رباني متكامل لمواجهة هذه الانحرافات، قائم على الإقناع العقلي والتربية الإيمانية والبيان اللغوي الدقيق، فجمع بين تنزيه الله تعالى عما لا يليق به، وإثبات صفات الكمال له، مع اعتماد الأمثال لتقريب المعاني، والحوار والمجادلة الهادفة لدحض الشبهات، إضافة إلى عرض القصص القرآني الذي يبرز آثار الانحراف وعواقبه الواقعية.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة هذا المنهج القرآني دراسة تفسيرية تحليلية، من خلال بيان مفهوم الانحراف العقدي وأسبابه، واستقراء آليات القرآن في التصحيح العقدي، وتطبيق ذلك على نماذج من السور القرآنية. كما يسعى إلى إبراز الدروس المستفادة من هذا المنهج في ترسيخ العقيدة الصحيحة وحماية الفكر الإسلامي من الانحراف. ويتكون البحث من مبحثين يتناولان منهج القرآن في المعالجة العقدية وتحليل المفاهيم العقدية وتصحيحها، مع خاتمة تتضمن أهم النتائج والمصادر المعتمدة.

الكلمات المفتاحية: الانحراف العقدي، المنهج القرآني، التصحيح العقدي، العقيدة الصحيحة، الفكر الإسلام

Abstract

Doctrinal deviation has been one of the most dangerous factors affecting the purity of belief, as creed forms the foundation upon which values, acts of worship, and the human worldview are built. Throughout Islamic history, various forms of intellectual and doctrinal deviations have emerged due to ignorance, extremism, blind imitation, exposure to foreign cultures, and political turmoil. These factors contributed to the distortion of key concepts related to God's essence

and attributes, the reality of monotheism, prophethood, and worship.

The Qur'an presented a comprehensive divine methodology to confront such deviations, relying on rational persuasion, spiritual cultivation, and precise linguistic expression. It achieves a balance between negating imperfections unbefitting of God and affirming His perfect attributes. The Qur'an also employs parables to make abstract concepts accessible, adopts dialogue and reasoned argumentation to refute doubts, and presents narrative examples that illustrate the consequences of doctrinal corruption in real contexts.

This study aims to analyze this Qur'anic methodology through an interpretive and analytical approach by clarifying the concept and causes of doctrinal deviation, examining the Qur'anic mechanisms for correcting belief, and applying these principles to selected Qur'anic chapters. It also seeks to highlight the lessons derived from this divine method in strengthening sound creed and protecting Islamic thought from deviation. The research consists of two main chapters addressing the Qur'anic methodology in doctrinal correction and the analysis of key theological concepts, followed by a conclusion that presents the main findings and references.

Keywords: Doctrinal Deviation, Qur'anic Methodology, Doctrinal Correction, Analytical Interpretation, Islamic Creed.

المقدمة

تُعدّ الانحرافات العقدية من أخطر المظاهر التي تهدد صفاء التصور الإيماني، إذ إن العقيدة تمثل الأساس الذي تُبنى عليه القيم، والعبادات، والرؤية الكونية للإنسان وحركته في الحياة. وقد شهد تاريخ الأمة الإسلامية عبر عصور مختلفة صورًا متعددة من الانحرافات الفكرية والعقدية التي نشأت عن الجهل، والغلوّ، والتقليد، والتأثر بالثقافات الوافدة، والفتن السياسية، مما أدى إلى ظهور تصورات خاطئة عن ذات الله تعالى وصفاته، وعن حقيقة التوحيد والنبوة والعبادة. وجاء القرآن الكريم بمنهج رباني متكامل لمعالجة هذه الانحرافات، قائم على الإقناع العقلي، والتربية الإيمانية، والبيان اللغوي الرفيع، بما يجعله مصدرًا أصيلاً لتصحيح المفاهيم وتقويم الفكر.

ويتميز المنهج القرآني في معالجة الانحراف العقدي بتوازنه بين النفي والإثبات، حيث ينفي القرآن ما لا يليق بالله تعالى من صفات النقص، ويثبت له صفات الكمال المطلق، فيبني التصور العقدي على أساس من التنزيه مع الإثبات الصحيح. كما اعتمد القرآن على الأمثال لتقريب المفاهيم المجردة إلى الأذهان، فنقل الحقائق العقدية إلى صور محسوسة تعمّق أثرها في النفس. واعتمد كذلك على الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن، لإقامة البرهان ودحض الشبهات بأسلوب عقلي رفيع، إضافة إلى القصص القرآني الذي يُجسّد الانحراف العقدي في الواقع ويوضح عواقبه.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة المنهج القرآني في معالجة الانحرافات العقدية دراسة تفسيرية تحليلية، من خلال بيان مفهوم الانحراف العقدي وأسبابه، وتتبع الآليات القرآنية في التصحيح العقدي، وتطبيق ذلك على نماذج من السور القرآنية التي تناولت أشكال الانحراف العقدي معالجةً ونقدًا وتقويمًا. كما يسعى البحث إلى إبراز الدروس المستفادة من هذا المنهج الرباني في بناء التصور العقدي السليم، ويأمل الباحث من خلال هذه الدراسة أن يساهم في بيان شمولية القرآن الكريم وعمق منهجه في ترسيخ العقيدة الصحيحة وحماية الأمة من الانحرافات والأفكار الدخيلة.

والبحث يتضمن مقدمة ومبحثين على النحو التالي:

المبحث الأول: المنهج القرآني في معالجة الانحراف العقدي، ويتضمن أربع مطالب:

المطلب الأول: تعريف الانحراف العقدي

المطلب الثاني: آليات القرآن في التصحيح العقدي (النفي، الإثبات، الأمثال، الحوار).

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية من سور مختارة.

المبحث الثاني : تحليل المفاهيم العقدية وتصحيحها في القرآن الكريم، ويتضمن أربع مطالب:

المطلب الأول: تصحيح المفاهيم المتعلقة بالله تعالى وصفاته

المطلب الثاني: تصحيح المفاهيم المتعلقة بالعلاقة بين الإنسان والكون والحياة

المطلب الثالث: تصحيح المفاهيم المتعلقة بالوحي والرسالة

المطلب الرابع: الدروس المستفادة من منهج القرآن.

وخاتمة فيه أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث وكذلك قائمة بالمصادر والمراجع والبحوث ومواقع الانترنت.

المبحث الأول

المنهج القرآني في معالجة الإنحراف العقدي

يُعَد الانحراف العقدي من أخطر مظاهر الخلل الفكري التي واجهها القرآن، إذ تصدّى لها بأسلوب متكامل يجمع بين البيان العقلي والوعظ الإيماني، مقدمًا آليات واضحة لتصحيح المفاهيم وتثبيت أصول التوحيد.

المطلب الأول: تعريف الانحراف العقدي

أولًا: التعريف اللغوي والاصطلاحي

الانحراف لغةً: ((تحريف الكلام عن مواضعه: تغييرُه، ويقال: انحرف عنه وتحرف واحرورف، أي مال وعدل)) (الفارابي، ١٩٨٧، ٤/ ١٣٤٣)، ((ويقال: انحرف مزاجهُ، مال عن الاعتدال وإلى فلان مال إليه وعن فلان انصرف)) (المعجم الوسيط، ١٦٧/١)، (ينظر: الراغب الاصفهاني، ١٤١٢ه، ١/ ٢٢٨-٢٢٩)، تدور مادته في اللغة حول الميل عن الاعتدال، وتغيير الكلام عن صوابه، والانصراف الحسي والمعنوي. يقال: ((الانحراف عن الشيء، يقال انحرفَ عنه ينحرف انحرافاً. وحرفته أنا عنه، أي عدلت به عنه. ولذلك يقال محارف، وذلك إذا حورف

كسبه، فميل به عنه، وذلك كتحريف الكلام، وهو عدله عن جهته، قال تعالى: ((يحرفونَ الكَلِمَ عن مواضعه)))) . (النساء: آية ٤٦). (ابن فارس، ١٩٧٩، ٤٢/٢-٤٣) . أي يُشير إلى الخروج عن الطريق المستقيم أو القاعدة الصحيحة.

الإنحراف شرعاً: هو مجانبة الفطرة السليمة وإتباع الطريق الخطأ المنهي عنه دينياً، أو الخضوع والاستسلام للطبيعة الإنسانية دون قيود. (كسار، ٢٠٢١)، فالانحراف في التصور الاسلامي: هو ترك الحق والوسطية والاستقامة أياً كانَ موضوعُ الانحراف أو مجاله وصوره. (عبد الصمد، ٢٠٠٧، ص ١٤٧- ١٤٨) .

فالانحراف العقدي: يعني الخروج عن أصول العقيدة الصحيحة التي أمر الله باتباعها، سواء بالغلو او بالتقليل أو التحريف في الايمان.

وقد عرف بعدة تعاريف منها:

((معارضة السلف في الاعتقاد أو منهجهم في الاستدلال، ويدخل في ذلك الفرق والمذاهب والاتجاهات المنحرفة في القديم والحديث، او هو كل انحراف وميل عن العقيدة الصحيحة الموافقة لما في الكتاب والسنة، أو هو مخالفة أهل السنة والجماعة في الاعتقاد)). (البداح، ١٤٣٣، ص٨).

ثانيًا:اسباب الانحراف العقدي في الامة الاسلامية

يمكن ان نقسم الانحراف الفكري الى ثلاث محاور اساسية

أولاً: أسباب فكرية وعلمية

ثانياً: أسباب نفسية واجتماعية

ثالثاً: أسباب سياسية وثقافية

أولاً: اسباب فكرية وعلمية

١.الجهل بالدين ومقاصده. روى الشاطبي عن ابراهيم التيمي أنه قال: ((خلا عمر (رضي الله عنه) ذاتَ يومٍ فجعل يُدث نفسهُ: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد؟ فأرسل إلى إبن عباس (رضي الله عنه) كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد ... وكتابها واحد، فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين: إنما أنزل علينا القرآن فقرأناه، وعلمنا فيما أنزل، وأنه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن ولا يدرون فيما نزلَ، فيكون لهم فيه رأي، فإن كان لهم فيه رأيٌ اختلفوا ....)) (الشاطبي، ١٩٩٢، ٦٩١/٢)، وذكر ابن تيمية: أن أكثر الانحرافات انما نشأت عن الجهل بمعاني الكتاب والسنة ، واتباع الظن وما تهوى الانفس. (ينظر: ابن تيمية،١٩٩١، ١٠٥/٢).

٢.التأثر بالفلسفات الوافدة: كالفكر اليوناني والهندي والفارسي، الذي دخل على المسلمين في العصر العباسي، وأثر في بعض الفرق الكلامية. قال الشهرستاني: ان المتكلمين اخذوا بعض قواعدهم من الفلاسفة كمسألة الجوهر والعرض والعلة والمعلول مما احدث اضطراباً في فهم النصوص. (ينظر: الشهرستاني، د.ت، ٢٩/١)

٣.تقديم العقل على النقل: وهو من ابرز اسباب الانحراف العقدي عند المعتزلةومن نحا نحوهم، حيث جعلوا العقل اصلاً للحكم على النصوص.

ثانياً: الاسباب النفسية والاجتماعية

١. اتباع الهوى وحب الجاه والسلطة، كحال بعض اهل الاهواء الذين جعلوا الدين وسيلة للمكانة والنفوذ
٢. التعصب المذهبي والفرقي، حيث أدى الانتماء لفرقة أو مذهب معين إلى ردّ الحق إن خالف رأي الجماعة.
٣. الجهل العام وضعف التربية الإيمانية، فضعف التربية الإيمانية والتعليم الشرعي يهيئ بيئة خصبة للانحراف.

ثالثاً: الأسباب السياسية والثقافية

١. الفتن السياسية والصراعات المبكرة، بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، ظهرت الخوارج والفرق الاخرى، فكانت السياسة منطلقاً لانقسامات عقدية.
٢. التأثر بالثقافات الأجنبية بعد الفتوحات، اختلاط المسلمين بأمم مختلفة جعل بعض المفاهيم الدينية تتأثر بالموروثات القديمة.

خلاصة

يمكن القول إن أسباب الانحراف العقدي تعود إلى الجهل، والهوى، والتقليد، والتأثر بغير المسلمين، والفتن السياسية ، وهي جميعاً تعالجها النصوص القرآنية بأساليب متنوعة (كالتصحيح العلمي، والرد العقلي، والتربية الإيمانية، والتحذير من الهوى).

المطلب الثاني: آليات القرآن في التصحيح العقدي (النفي، الإثبات، الأمثال، الحوار).

اتبع القرآن الكريم منهجاً دقيقاً في معالجة الانحراف العقدي، يجمع بين الإقناع العقلي والتربية الإيمانية. ولم يكن التصحيح العقدي مقتصرًا على بيان الحق فحسب، بل اعتمد القرآن على آليات بلاغية وتربوية تهدف إلى غرس العقيدة في النفس، وتحصينها من الانحراف. ومن أبرز هذه الآليات: النفي، والإثبات، والأمثال، والحوار.

أولاً: آلية النفي: عد النفي من أهم الأساليب القرآنية في تصحيح التصورات العقدية الخاطئة؛ إذ ينفي القرآن عن الله كل صفة نقص أو شَرك، ليطهّر العقيدة من شوائب التجسيم أو الشرك.

امثلة: قال تعالى: ((ليس كمثله شيء)) (الشورى: ١١) هنا نفي للمماثلة المطلقة، قال الطبري: ((انما المعنى: ليس كشيء، وليس مثله شيء، لانه لا مثل له)). (الطبري، ٢٠٠٠، ١٦/٤٧٠)

قال تعالى: ((لا تدركه الابصار)) (الانعام: ١٠٣) هنا نفي للادراك الحسي الذي يقتضي التجسيم.

ومن هذا نفهم ان النفي يطهر العقيدة من التشبيه، ويمهد للاثبات الصحيح لصفات الكمال.

ثانياً: آلية الإثبات

يتكامل النفي في القرآن بالإثبات، إذ يقرر صفات الكمال لله تعالى بعد نفي النقائص عنه، تحقيقًا للتوحيد الكامل.

قال تعالى: ((الله لا إله إلا هوَ الحيُّ القيوم)). (البقرة: آية ٢٥٥)

قال السعدي: ((الإثبات بعد النفي يكون أوقع في النفس، وأبعد من التشبيه)) (ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ٢٠٠٠، ص٩٤).

وقال تعالى: ((قل هو الله أحد)) (الاخلاص: ١)

ومن هنا نفهم : الإثبات يعيد بناء التصور العقدي الصحيح القائم على الكمال المطلق لله تعالى.

ثالثاً: آلية الأمثال

الأمثال القرآنية وسيلة بديعة لتقريب المعاني العقدية، وكشف بطلان الشرك والضلال بأسلوب محسوس.

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ (الزمر: ٢٩)، مثل يبيّن تناقض المشرك ووحدة الموحد.

قال الشوكاني: ((زيادة تذكير وتفهيم وتصوير للمعاني)). (الشوكاني، ١٩٩٤، ٣/ ١٢٨، وينظر المصدر نفسه، ٦/ ٢٩٠) .

قال تعالى: ((مثل اللذين اتخذوا من دون الله أولياءَ كمثلِ العنكبوتِ). (العنكبوت: ٤١). يوضح ضعف الاعتماد على غير الله.

ومن هنا نقول: الأمثال تربي العقل على المقارنة بين الحق والباطل، وتقنعه بالحجة البصرية والمعنوية.

رابعاً: آلية الحوار والمجادلة

الحوار في القرآن أداة رفيعة لتصحيح المفاهيم العقدية، إذ يثير التفكير، ويواجه الشبهات بالبرهان.

- حوار ابراهيم (عليه السلام) مع النمرود: ((ألم ترَ إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك، إذ قال إبراهيم ربي الّذي يحيي ويميت، قال أنا أحيي وأميت، قال ابراهيمُ فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغربِ فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين)). (البقرة: ٢٥٨).

قال القُرطبي في تفسير هذه الآية: ((تدل على إثبات المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة، وفي القرآن والسنة من هذا كثيرٌ لمن تأملهُ ... وكلهُ تعليم من الله عز وجل، والسؤال والجوابُ والمجادلة في الدين، لأنه لا يظهر الفرق بين الحق والباطل إلا بظهور حجة الحق ودحض حجة الباطل)) . (القرطبي، ١٩٦٤، ٢٨٦/٣).(ينظر: ويردي، ٢٠٢٤، ١١١١).

ومن هنا نقول: الحوار يعيد تصحيح المفاهيم بالتدرج والإقناع، ويكشف تهافت دعاوى الشرك.

نستفاد من تتبع هذه الآليات أن التصحيح العقدي في القرآن لا يقوم على الجدل العقيم، بل على أسلوب متوازن يجمع بين النفي والإثبات، والبرهان والوجدان، والعقل والنقل؛ مما يجعله منهجًا ربانيًا خالدًا في معالجة الانحرافات الفكرية والعقدية.

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية من سور مختارة.

بعد دراسة آليات القرآن في معالجة الانحراف العقدي، يأتي هذا المطلب لتقديم نماذج تطبيقية على سور مختارة، تظهر كيف استخدم القرآن هذه الآليات داخل سياق كل سورة، بما يعكس معالجة الانحراف بشكل متكامل وعملي.

أولاً: سورة النحل

في سورة النحل الانحراف المعالج هو: الشرك واتباع الظنون. والاليات المستخدمة هي: النفي والإثبات، الأمثال.

تطبيق عملي:

١. **نفي الشرك:** هنا الايات وردت في نفي الشرك عن الباري عز وجل.

أ. قال تعالى: ((والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون)) (النحل: ٢٠)

قال الطبري: بيان لضعف الألهة وعجزها عن الخلق. (ينظر: الطبري، ٢٠٠٠، ١٨٨/١٧).

قال السعدي: ((ذكر - الله- أنه لا يشبهُ أحدٌ ولا كفء له ولا ندَ لهُ)) . (السعدي، ٢٠٠٠، ١/ ٤٣٧).

ب. قال تعالى: ((وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فاياي فارهبون)) (النحل: ٥١)

قال القرطبي: نهي التثنية في الإلهية وتأكيد للتوحيد. (ينظر: القرطبي،١٩٦٤، ١١٣/١٠).

قال الشوكاني: ((إن التكرير لأجل المبالغة في التنفير عن اتخاذ الشريك)) (فتح القدير، ١٤١٤، ٢٠٢/٣).

قال السعدي: ((يأمر تعالى بعبادته وحده لا شريك له، ويستدل على ذلك بانفراده بالنعم والوحدانية)) (السعدي، ٢٠٠٠، ٤٤٢/١)

٢. **الاثبات**

أ. قال تعالى: ((ولله يسجدُ ما في السمواتِ وما في الأرض من دابةٍ والملائكة وهم لا يستكبرون)) (النحل: ٤٩)

قال الطبري: ((ولله يخضعُ ويستسلمُ لأمرهِ ما في السمواتِ وما في الأرض من دابة يدبُ عليها، والملائكة التي في السمواتِ وهم لا يستكبرونَ عن التذللِ له بالطاعةِ)). (الطبري، ٢٠٠٠، ١٧/ ١١٩).

قال السعدي: ((وسجودُ المخلوقات لله تعالى قسمان: سجود اضطرار ودلالة على ما له من صفات الكمال، وهذا عامٌ لكلِ مخلوق من مؤمن وكافرٍ وبرٍ وفاجرٍ وحيوانٍ ناطق وغيرهُ، وسجود اختيارُ يخص بأولياءه وعباده المؤمنين من الملائكة وغيرهم)). (السعدي، ٢٠٠٠، ٤٤٢/١).

ب.قال تعالى : ((وله ما في السموات والارض وله الدين واصباً افغير الله تتقون)) (النحل: ٥٢) إثبات كمال الله.

قال القرطبي: تقرير للملك المطلق والعبودية الخالصة لله تعالى(ينظر: القرطبي، ٢٠٠٠، ١١٤/١٠)

قال ابن كثير: اثبات التفرد بالملك والتصرف والحكم. (ابن كثير، ١٤١٩، ٤/ ٤٩٤

قال السعدي: ((الدين والعبادة والذل في جميع الأوقات لله وحده على الخلق أن يخلصوه لله وينصبغوا بعبوديتهِ ... هو الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده)). (تفسير السعدي، ٢٠٠٠، ٤٤٢).

الآية تُثبت أن لله تعالى الملك المطلق على كل شيء، والعِبادة الخالصة له وحده دائماً، ما يدلّ على كماله في الربوبية والربوبية الشاملة

٣.الأمثال: مثال انتاج النحل للعسل اكبر دليل على الامثال، وهو يساعد على تقوية العقل على فهم النظام الالهي وربطه بالعقيدة الصحيحة.

قال تعالى: ((وأوحى ربُك الى النحل انِ اتخذي من الجبالِ بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون(٦٨) ثم كُلي من كل الثمرات فاسلكي سُبل ربك ذللاً يخرجُ من بطونها شرابُ مختلفٌ ألوانه فيه شفاء للناس إنّ في ذلك لآيةً لقوم يتفكرون)) (النحل: ٦٨-٦٩).

قال الطبري: ان هداية النحل على فعلها هذا إنما هو من الله الواحد الذي ليس كمثله شيء، ولا ينبغي أن يكون له شريك ولا تصح الألوهة إلا له.(ينظر:الطبري، ٢٠٠٠، ١٧/ ٢٥٠-٢٥١).

ثانياً: قصة أهل الكهف سورة الكهف

في سورة الكهف الانحراف المعالج هو : الغلو الديني والظلم، والآليات المستخدمة: الحوار، الأمثال.

تطبيق عملي

قصة اصحاب الكهف، من آية (٩-٢٦) قال تعالى: ((أمْ حسبتَ أنَّ أصحابَ الكهفِ والرقيمِ كانوا من آياتنا عجباً. إذ أوى الفتيةُ إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمةً وهيء لنا من أمرنا رشداً ... ولا يشرك في حكمه أحداً)) .

- **تحديد الانحراف العقدي الذي تعالجه القصة**

والانحراف العقدي: الشرك بالله تعالى – وعبادة غيره أو طاعة سلطان يدعو إلى غير الله. وأيضاً في تحليل أنّ الفتية واجهوا ضجّة عبادة الأصنام في ذلك المجتمع الفاسد، وظلم الحاكم المتجبر ما يُمثّل حالة من انحراف المجتمع تجاه التوحيد.

الانحراف يتضمّن:

١. تجاهل التوحيد أو الانسياق لطاعة غير الله.
٢. الخضوع لسلطانيّة القوم أو الحاكم الظالم التي تحجب الحقّ.
٣. الاعتماد على الماديات أو المنحرفات في الدين بدلاً من الثبات على العقيدة الصحيحة.

- **موقع الانحراف في الآيات – القصة -**

- في قوله تعالى: ((أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ والرقيم كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً)) تُبيّن أن القصة ليست مجرد حادثة عجيبة، بل درسٌ في العقيدة والتوحيد.
- في قوله تعالى: ((إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِن أَمْرِنَا رَشَدًا»، حيث عبّروا عن إنقيادهم التام لله، والإعراض عن من لا يستحقّ العبادة.

https://www.islamweb.net/et

- في مجموع آيات القصة العملية، يظهر الفتية خروجهم من معترك الشرك والضلال إلى درجة التوحيد والثبات.

- كيف عالج النصّ هذا الانحراف؟

أ. الهجرة أو الاعتزال من مصدر الشرك: يقول النصّ: ((إذ أوى الفتية إلى الكهف)): هذا خروج عن بيئة الشرك والظلم، والانتقال إلى مكان عبادةٍ خالص لله.

https://dorar.net/

في مصدر تفسير: هذه الآية صريحةٌ في الفرارِ بالدينِ، وهجرة الأهل والأوطانِ رجاءَ السلامة بالدين .

https://dorar.net/

ت. ((ربنا آتنا من لدنك رمة وهيء لنا من أمرنا رشداً)) . يُمثّل تجسيداً لعقيدة التوحيد الخالص، والابتعاد عن الوسائط أو الطاعة غير لله.

https://www.islamweb.net/et

ج. الثبات والاختبار: النص يقلل من قيمة ما ظنه القوم "عجيباً" فيهم، ويعرّف بأن هناك من آيات الله ما أعجب منها، مما يحث على التفكير العقلي، والانعتاق من العجب الزائد. https://dorar.net/

القصة تبين كيف أن الفتية ((أبطَلوا الشّرك، وسَفَّهوا أهلَه)) بحسب التفسير.

ثانياً: سورة الإخلاص

في سورة الاخلاص الانحراف المعالج هو التشبيه والتعددية الإلهية. والآليات المستخدمة هي النفي والإثبات.

تطبيق عملي:

١. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

قال الطبري: ((هوَ اللهُ الذي لهُ عبادةُ كلُ شيءٍ، لا تنبغي العبادةُ إلا لهُ، ولا تصلحُ لشيءٍ سِواه)) .(الطبري، ٢٠٠٠، ٢٤/ ٦٨٨).

قال السعدي: ((قدِ انحصرت فيه الأحَدية، فهو الأحدُ المنفردُ بالكمالِ، الذي له الاسماءُ الحسنى، والصفاتِ الكاملةِ العليا، والافعالِ المقدسة، الذي لا نظيرَ له ولا مثيل)).

(السعدي، ٢٠٠٠، ص٩٣٧) .

٢. قال تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾

قال الطبري: الله سبحانه وتعالى ليس بفانٍ وليس بمحدث لانه ليس بكان، وذكر الله قديم لم يزل، ولا يباد ولن يزول ويفنى. (ينظر: الطبري، ٢٠٠٠، ٢٤/٦٩٣)

قال السعدي: في الاية نفي أي مشابهة أو نسبية. (ينظر: السعدي، ٢٠٠٠، ص٩٣٧)

قال ابن عاشور في سورة الاخلاص: ((اثبات وحدانية الله تعالى)) (ابن عاشور ، ١٩٨٤، ٣٠/ ٦١٢).

المبحث الثاني

تحليل المفاهيم العقدية وتصحيحها في القرآن الكريم

يُظهر المنهج القرآني أنّه لا يكتفي ببيان الحقّ وردّ الباطل، بل يتجاوز ذلك إلى تصحيح المفاهيم العقدية الخاطئة التي نشأت عن الغلوّ أو التشبيه أو إنكار الصفات أو سوء الفهم لحقيقة الألوهية والنبوة. ويقوم التصحيح بأساليب متنوّعة: النفي والإثبات، الأمثال، الحوار، والتربية العقلية التدريجية.

وينقسم التحليل إلى ثلاثة محاور رئيسة:

المطلب الأول: تصحيح المفاهيم المتعلقة بالله تعالى وصفاته

من أبرز المفاهيم الخاطئة التي تناولها القرآن: التشبيه، التجسيم، الغلوّ في الذات الإلهية، نسبة الولد إلى الله.

وقد واجهها القرآن بأسلوبٍ يجمع بين النفي الصريح لما لا يليق بالله تعالى، والإثبات الكامل لصفات الكمال.

١. الغلوّ والتشبيه بنسبة الولد إلى الله

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۝ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ (مريم: ٨٨–٨٩).

فهذه الآية تُظهر استنكار القرآن الشديد لهذا القول المنحرف، إذ وصفه بأنه "شيءٌ إدٌّ" أي أمرٌ عظيم منكر، لما يتضمنه من تشبيه

الخالق بالمخلوق ونقصٍ في التوحيد. وقد بيّن الإمام الطبري أن المعنى: جئتم قولًا فظيعًا مستنكرًا لا يليق بجلال الله تعالى (ينظر:الطبري، ٢٠٠٠، ١٨/٢٥٧-٢٥٨).

وبيّن ابن كثير أن هذا القول من اعظم الافتراء على الله ، لان اتخاذ الولد لا يكون إلا عن حاجةٍ أو شبهٍ بالمخلوقين، والله سبحانه الغني الحميد الذي لم يلد ولم يولد (ينظر: ابن كثير، ١٤١٩، ٥/٢٣٥).

كما أشار الرازي إلى أن الآية تتضمن رداً عقلياً أيضاً، إذ إن من له ولدٌ من جنس والده، فلو كان لله ولدٌ لكان من جنسه، وهذا باطلٌ لأنه الله تعالى منزهٌ عن المماثلة. (ينظر:الرازي، ١٤٢٠، ٢١/ ٥٦٦)

فالقرآن الكريم جمع في هذه المعالجة بين الردّ النقليّ والبرهان العقليّ، مؤكدًا أنّ هذا الزعم يناقض التوحيد الخالص ويُعدّ غلوًّا في التشبيه وإساءةً في تصور الألوهية.

٢. تصحيح مفهوم الوحدانية الخالصة

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١)

قال الطبري: ((هو الله الذي له عبادة كل شيء، لا تنبغي العبادة إلا له، ولا تصلح لشيء سواه)). (الطبري، ٢٠٠٠، ٢٤/ ٦٨٨).

قال السعدي: ((قدِ انحصرتِ فيه الأحدية، فهو الأحد المنفرد بالكمالِ، الذي له الاسماءُ الحسنى، والصفاتِ الكاملةِ العليا، والافعالِ المقدسةِ، الذي لا نظيرَ لهُ ولا مثيلٌ)). (السعدي، ٢٠٠٠، ص٩٣٧) .

وقال الرازي: ((وهذه السورة مشتملة على معرفة الذات، معرفة ذات الله ومعرفة صفاته ومعرفة أفعاله)) . (الرازي،١٤٢٠، ٣٢/٣٥٨)

قال البيضاوي: ((يدلُ على مجامعصفات الجلال كما دل الله على جميعُ صفاتِ الكمالِ إذ الواحد الحقيقي ما يكون منزهُ الذات عن أنحاء التركيب والتعدد، وما يستلزمُ إحداهما كالجسميةِ والتحيزِ والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجودِ والقدرةِ اتلاذاتيةِ والحكمةِ اتلتامة المقتضية للألوهية)). (البيضاوي، ١٤١٨، ٥/٣٤٧).

الدلالة العقدية: إرساء مبدأ التوحيد الذاتي لله تعالى، ونقض كل التصورات الوثنية التي تعددت فيها الآلهة أو الأقانيم.

٣. تصحيح المفهوم المنكر للصفات

قال تعالى: (﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

قال البغوي: ((فأمّا أهل السنة يقولون: الإستواء على العرشِ صفةٌ لله تعالى بلا كيفٍ، يجب على الرجلِ الايمانُ به ويَكلُ العلم فيه إلى اللهِ عز وجل)) . (البغوي، ١٤٢٠، ٢/١٩٧).

قال البيضاوي: ((ثمَّ إستوى على العرشِ إستوى أمره أو استولى، وعن أصحابنا أنّ الاستواء على العرشِ صفة بلا كيفٍ، والمعنى: أنه له تعالى إستواء على العرشِ على الوجه الذي عناه منزهاً عن الاستقرار والتمكن)) . (البيضاوي، ١٤١٨، ٣/١٦).

الدلالة العقدية: إثبات الصفات كما وردت دون تمثيل ولا تعطيل، وتصحيح المفاهيم التي تؤدي إلى التجسيم أو الإنكار.

المطلب الثاني: تصحيح المفاهيم المتعلقة بالعلاقة بين الإنسان والكون والحياة

من المفاهيم الخاطئة التي عالجها القرآن: اتباع الهوى، والاعتماد على المال والقوة، والشرك الخفي. ويستخدم القرآن في معالجتها أساليب تربوية عميقة مثل الأمثال والحوار وإبراز العاقبة.

١. الأمثال في تصحيح المفهوم

قال تعالى: ((مثلُ الذينَ اتخذوا من دونِ الله أولياءَ كمثلِ العنكبوتِ اتخذتْ بيتاً وانَ أوهنَ البُيوتِ لبيتِ العنكبوتِ لو كانوا يعلمون)) (العنكبوت: ٤١)

قال الضحاك: ((ضربَ مثلاً لضعفِ آلهتهم ووهنِها فشبهها ببيت العنكبوت... لو علموا أنَّ عبادة الاوثان كإتخاذِ بيتِ العنكبوتِ التي لا تُغني عنهم شيئاً، وأنّ مثلهم لما عبدوها، لا أنّهم يعلمون أنَّ بيتَ العنكبوتِ ضعيف)). (القرطبي، ١٩٦٤، ١٣/ ٣٤٥).

قال ابن كثير: شبه الله تعالى المشرك في اتخاذه معبوداً غير الله بالعنكبوت التي تتخذ بيتاً واهناً لا يدفع عنها ضراً. (ابن كثير، ١٤١٩، ٢٥٢/٦-٢٥٣)

الدلالة العقدية: يربّي القرآن الإنسان على أن الاتكال على غير الله شركٌ خفيّ، وأن قوة التوحيد وحدها تُثبّت العلاقة الصحيحة بين الإنسان وربّه.

٢. الحوار كوسيلة لتصحيح الفكر

قال تعالى: ((قال اتحاجوني في الله وقد هدانِ) (الانعام: ٨٠) .

يقول الرازي: احتجاج ابراهيم عليه السلام بالحجة العقلية دليل على ان الحوار طريق راسخ في تصحيح المفاهيم. (الرازي، ١٤٢٠، ٤٧/١٣).

قال ابن عاشور: ((والمحاجةُ مفاعلةٌ متصرفةٌ من الحجةِ، وهي الدليل المؤيد للدعوى ... يجوز أن يكون المراد هنا أنهم سلكوا معه طريق الحجة على صحة دينهم أو على إبطال معتقدهِ وهو يسمع ، فجعل سماعهِ كلامهم بمنزلة جواب منه فأطلق على ذلك كلمة المحاجة)). (ابن عاشور ، ١٩٨٤، ٣٢٦/٧).

الدلالة العقدية: يوجّه القرآن إلى استعمال البرهان العقلي في الحوار لتصحيح التصورات الباطلة في الألوهية والعبادة.

المطلب الثالث: تصحيح المفاهيم المتعلقة بالوحي والرسالة

من أبرز الانحرافات العقدية التي واجهها القرآن: إنكار النبوة، والشكّ في الوحي، والغلوّ في تقديس الأشخاص. وقد عالجها القرآن بتأكيد الطابع الإلهي للوحي، وبيان بشرية الرسول مع حفظ مقام النبوة.

١. إنكار النبوة

قال تعالى: ((وقالوا مالِ هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق)) .(الفرقان: ٧)

قال ابن كثير: أنكر المشركون بشرية الرسولﷺ فجاء الرد بأن جميع الرسل قبل النبي محمد ﷺ كانوا بشراً، يشاركون في العادات ويميزون بالوحي. (ينظر: ابن كثير، ١٤١٩، ٨٧/٦)

الدلالة العقدية: تصحيح تصورٍ فاسدٍ يجعل الوحي ممتنعًا عن البشر، وتثبيت أنّ النبوة اصطفاءٌ إلهيّ وليس رفعة مادية.

٢. المبالغة في تقديس البشر

قالَ تعالى: ((ما كانَ لبشرٍ أن يؤتيه الله الكتاب والحكمَ والنبوةَ ثم يقولُ للناسِ كونوا عباداً لي منْ دون الله)) . (آل عمران: ٧٩).

قال الرازي: فيها بيان ان مقام النبوة تشريف من الله عز وجل بالبلاغ لا بالتقديس الذاتي، فالنبي لا يعبد. (ينظر: الرازي، ١٤٢٠، ٢٧٠/٨). (ينظر: خضير، ٢٠٢١، ص١٥٤)

الدلالة العقدية: ضبط مفهوم النبوة بردّ الغلوّ في الأشخاص وإثبات أن العبادة خالصة لله وحده.

خلاصة: يبيّن هذا المبحث أن تصحيح المفاهيم العقدية في القرآن يتأسس على منهج شامل يجمع بين البيان العقلي، والتربية الإيمانية، والأسلوب البلاغي الرفيع. فالقرآن يعالج الانحراف في التصور العقدي من جذوره، وينقل الإنسان من الغلوّ والتشبيه والهوى إلى الإيمان الصافي المبني على التوحيد والتنزيه والتسليم للوحي.

المطلب الرابع: الدروس المستفادة من منهج القرآن

١. التدرج في التصحيح العقدي: القرآن لا يعالج الانحراف بشكل مباشر دائمًا، بل يبدأ بـ النفي والإثبات، ثم الأمثال والحوار لتقريب المفهوم للمتلقي.

٢. التوازن بين العقل والنقل: الأمثال والقصص تُحفّز التفكير العقلي، بينما تؤكد على الرسالة المنقولة.

٣. المرونة بحسب السياق الاجتماعي: القرآن يعالج الانحراف وفق مستوى الجمهور وظروفه التاريخية، مما يزيد من فعالية التصحيح العقدي.

٤. تطبيق العقيدة في الحياة العملية: ربط العقيدة بالسلوك اليومي يرسخ فهمها ويجعلها قابلة للتطبيق.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبعد استعراض المنهج القرآني في معالجة الانحرافات العقدية، تبيّن أن القرآن الكريم قدّم إطارًا ربانيًا متكاملاً يجمع بين الدليل العقلي والبرهان النقلي والأسلوب البلاغي المؤثر، مما يجعل هذا المنهج صالحًا لمعالجة الانحرافات في كل زمان. وقد ظهر من خلال البحث أن أسباب الانحراف العقدي ترجع إلى الجهل، والهوى، والتقليد، والفتن الفكرية والسياسية، وأن القرآن عالج هذه الأسباب من جذورها عبر منظومة من الآليات الدقيقة التي تستهدف العقل والقلب معًا.

كما تبين أن النفي والإثبات يشكّلان الركيزة الأساس في بناء العقيدة الصحيحة، إذ ينفي القرآن عن الله كل صفات النقص، ثم يثبت صفات الكمال الموصوف بها، على نحو يرسخ التوحيد الخالص. أما الأمثال القرآنية فقد أدت دورًا بارزًا في تقريب الحقائق العقدية وترسيخها، بينما قدّم الحوار القرآني نموذجًا راقيًا في النقاش العقلي الهادئ الذي يكشف بطلان الشبهات ويثبت الحق بالحجة والبرهان. ومن خلال تطبيق هذه الآليات على سور مثل: النحل، الكهف، والإخلاص، اتضح أن القرآن لا يقدّم تنظيرًا مجردًا، بل يعرض معالجة تطبيقية تظهر أثر التصحيح العقدي في الواقع.

وقد خلص البحث إلى أن المنهج القرآني يتميّز بالشمول، والمرونة، والتدرّج، والعمق التربوي، وأنه يشكل أساسًا متينًا في مواجهة الانحرافات الفكرية المعاصرة، وخاصة

ما يرتبط بتشويه مفهوم التوحيد، أو الغلوّ في الأشخاص، أو الاعتماد على الماديات، أو إساءة فهم صفات الله تعالى. ومن ثمّ، فإن العودة إلى هذا المنهج القرآني، ودراسة أدواته، وتطبيق دروسه في المناهج التربوية والفكرية، يعدّ ضرورة لحماية الوعي العقدي وبناء تصور إيماني راسخ يعصم الأمة من الانحراف ويقوّم مسارها.

المصادر

- **القرآن الكريم.**

١. (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة.

٢. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد (ت ٧٢٨هـ)، ١٩٩١، درء تعارض العقل والنقل، ط٢، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

٣. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت ١٣٩٣هـ)، ١٩٨٤، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس.

٤. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)،١٩٧٩ ، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر .

٥. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت ٧٧٤هـ)، ١٤١٩هـ، تفسير ابن كثير – تفسير القران العظيم– ، ط١، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت.

٦. البداح، د. عبد العزيز بن احمد البداح، ١٤٣٣، الانحراف في الامة(اسبابه، آثاره، سبل مواجهته)ط٢.

٧. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت ٥١٠هـ)، ١٤٢٠هـ، تفسير البغوي، ط١، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

٨. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٦٨٥هـ)، ١٤١٨، تفسير البيضاوي، ط١، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٩. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)، ١٩٨٥، سير اعلام النبلاء، ط٣، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

١٠. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت ٦٠٦هـ)، ١٤٢٠، مفاتيح الغيب، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١١. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت ٥٠٢هـ)،١٤١٢هـ، المفردات في غريب القرآن،ط١، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت.

١٢. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت ١٣٧٦هـ)، ٢٠٠٠، تيسير الكريم الرحمن، ط١، تحقيق، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة.

١٣. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت ٧٩٠هـ)، ١٩٩٢، الاعتصام، ط١، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية.

١٤. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد(ت ٥٤٨هـ)،الملل والنحل، د.ت، مؤسسة الحلبي.

١٥. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت ١٢٥٠هـ)، ١٤١٤، فتح القدير، ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت.

١٦. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ)، ٢٠٠٠، جامع البيان في تأويل القران، ط١، تحقيق: أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة.

١٧. عبد الصمد، د. محمد،٢٠٠٧، ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الاسلامي ومعالجتها: رؤية اسلامية، الجامعة الاسلامية العالميةشيتاغونغ، المجلد الرابع.

١٨. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، ١٩٨٧، الصحاح تاج اللغة، ط٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت.

١٩. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت ٦٧١هـ)، ١٣٨٤، تفسير القرطبي– الجامع لاحكام القران– ، ط٢، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة.

٢٠. كسّار، د. طارق حسن،عوامل الانحراف الأخلاقي في المجتمع ومظاهره وعلاجه في ضوء الشريعة الاسلامية، العراق ما بعد ٢٠٠٣ انموذجاً، كلية العلوم الاسلامية– جامعة ذي قار، مؤسسة الهدى للدراسات الاستراتيجية، العراق– ميسان.

المجلات

٢١.خضير، ٢٠٢١، المشتركات والفروق السياسية بين القرآن المكي والمدني، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية،المجلد (١٩)، العدد(٢).

٢٢.ويردي، د. مشتاق علي الله، ٢٠٢٤، السياق وطرق الدلالة عند الاصوليين والمفسرين، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية،المجلد (١٩)، العدد(٢)، الجزء (٢).

المواقع

٢٣. https://www.islamweb.net/

٢٤. https://dorar.net/

٢٥. https://dorar.net/

٢٦. https://www.islamweb.net/

٢٧. https://dorar.net/